

ابن قيم الجوزية

مشروعية زيادة القبور



تجليد صالح الدقر  
تلفون ٢٢٩٧٧

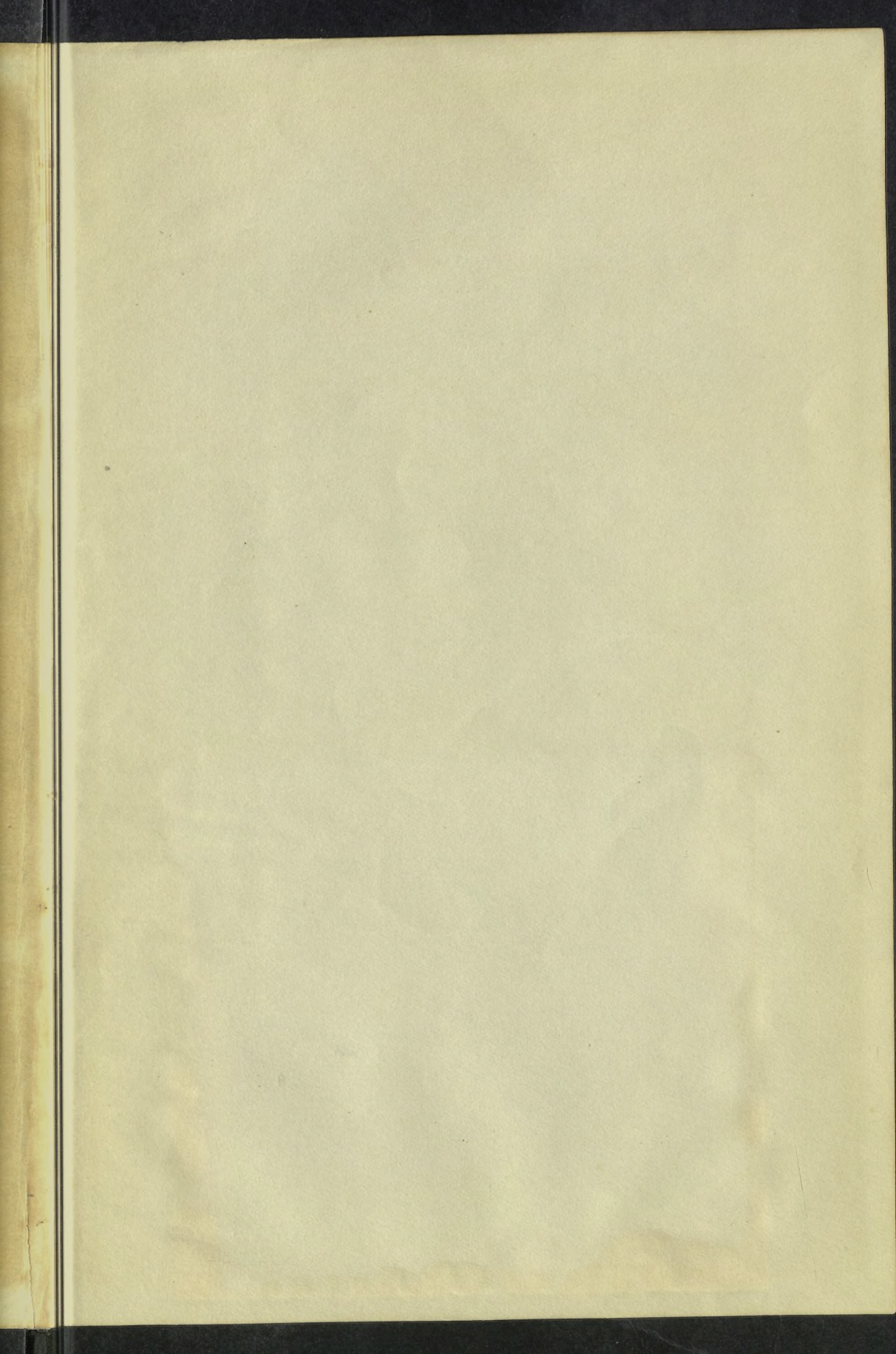


2  
I

FE

1136







297.37  
I/3 mH  
Cul

سنة آثار أئمة السلف  
١

# مَشْرِوعِيَّةُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ

وشعور الأرواح بزيارة الأحياء، وترددهم على بيوت ذويهم

للأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

عنى بنشره ؛ ووقف على طبعه

السيد عز الدين الوطاري السني

مؤسس ومدير مكتب نشر الفتى أفند الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م



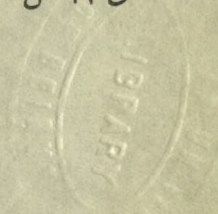
## الهراء الرمان

- « إلى تلك الرُّوح الطاهرة ، إلى تلك الرُّوح الكبيرة ؛ »
- « إلى تلك الرُّوح العظيمة : التي كانت للصديق مثال الوفاء ؛ »
- « وللضَّالَّ طَرِيق الرِّشَاد ، وللْبائِسَ الْفَقِيرَ أَكْبَرَ مَعْوَان ؛ »
- « إلى تلك الرُّوح : التي جاورَتْ الرِّفِيقَ الْأَعْلَى : راضيةً مرضيةً ؛ »
- « إلى رُوح صديقنا ، وحبیبنا ، السيد صادق بن الشيخ محمد القطب »
- « أسبغ الله علیہ شایب رحمة ، وأسكنه فسیح جنّاته ؛ »
- « إنه سمیع مجیب . » م

المخلص الوفي

في ١٢ من المحرم سنة ١٣٧٥

السيد عزت العطار الحسيني





كلمة الناشر:

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ؛ قُلْ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي . »

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي جعل الروح سرّاً من الأسرار الخفية ، أستاذ ربنا يعلمه لا إله إلا الله العلية ؛  
والصلاة والسلام على أشرف البرية : نبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ؛  
صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فإن شره العقول حمل الإنسان على الخوض في كل مكان من مباحث  
الروح التي صعبت مسالكها ، وعلت مداركها . وهل هي تطلّع على أعمالنا ، وتشفّر  
بوجودنا ؟ أم لا ؟ .

ولعلماء الإسلام — قديماً وحديثاً — بحوث مستفيضة في هذه الناحية التي شغلت  
أفكار المفكرين . بل لفلاسفة الغرب ، اشتغال طويل بمباحثها وأحوالها : محاولين  
إدخال الأرواح البشرية تحت سلطان تصرفهم المادي ، بتجارب يتخيلون إمكان  
إجرائها ، في احضارها ومخاطبتها ؛ شأنهم في جميع التجارب المادية .

\*\*\*

والإنسان بطبعه — إذا خلا بنفسه ، مجرداً عن مشاغل الدنيا ، مفكراً بالمصير  
الذي ينتظره عاجلاً أو آجلاً — لا يخلو من التفكير في شؤون الروح ، وعجائب أسرار



الله فيه . فيرغب في الاطلاع على ما قاله أساطين أهل العلم ، في هذه المسألة العويصة ، عن إدراك كنه ذلك الأمر الرباني العجيب ، الذي وصفه البدر العيني في شرح البخاري بقوله : « هو جوهر لطيف نوراني : يكدره الغذاء والأشياء الرديئة الدنيئة ؛ مدرك الجزئيات والسكريات ؛ حاصل في البدن متصرف فيه ، غنى عن الاغتذاء ، برئى عن التحلل والنماء . ولهذا يبقى بعد فناء البدن : إذ ليست له حاجة إلى البدن . ومثل هذا الجوهر لا يكون من عالم العنصر ، بل من عالم الملكوت ؛ فمن شأنه : أن لا يضره خلل البدن ، ويلتذ بما يلائمه ، ويتألم بما ينافيه . . . » الخ .

ثم إن المهم الذى نقصد إلى الوقوف على حقيقته - كما يقصده كل إنسان - هو : أين مصير ذلك الجوهر ( الروح ) بعد مفارقتها لهذا الجسد الفانى ؟ وأين يستقر ؟ وهل يتعرف إلى من يعرفه من الأقارب والأصدقاء الذين سبقوه إلى الدار الآخرة ، والذين لا يزالون في هذه الدار ؟ . إلى غير ذلك : من البحوث التى تشغل فكر الرجل الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ؛ ويعمل لآخرفته كأنه يموت غداً .

\*\*\*

فدونك - أيها القارئ الفاضل ، الباحث وراء الحقيقة - ثلاث مسائل عويصة في هذا الشأن ؛ وهى :

( الأولى ) : هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم ؟ أم لا ؟ .

( الثانية ) : هل تتلاقى أرواح المؤمنين وتتذاكر ؟ أم لا ؟ .

( الثالثة ) : هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات ؟ أم لا . ؟ .

فهذه المسائل الثلاث الخطيرة - التى يحجز عن إدراكها عقول جمهور الجبابرة من فحول العلماء الأعلام - قد حل رموزها ، وكشف عن حقيقتها ، وأبان سِرَّ طَلاسمها الإمام



أبن القيم ؛ بأدلة قاطعة ، وبراهين ساطعة ؛ دعمها من الكتاب والسنة ، وآثار الصحابة وعلماء السلف رضى الله عنهم .

\*\*\*

أما المؤلف ، فهو :

أبو عبد الله شمس الدين : محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ، ثم الدمشقى ؛ المعروف : بابن القيم ؛ إمام المدرسة الجوزية الحنبلية ، وابن قيمها .  
ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة . وكان : عالماً ، فقيهاً ، أصولياً ، مفسراً ، نحويًا .

وكان : فصيح اللسان ، واسع العلم والبيان ؛ عالماً بالخلاف ومذاهب السلف .  
أم بالمدرسة الجوزية بدمشق ، ودرس بالصدرية مدة طويلة . وتصدر للاشتغال ، بالعلم ونشره ليلاً ونهاراً .

غلب عليه حب شيخه أبى تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله ؛ بل ينتصر له فى كل ما يقوله ويدرسه .

وكان : زاهداً ، عابداً ، متهجداً ، قائماً ؛ إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالى حتى تشرق شمس النهار . حج مرات كثيرة ، وجاور بمكة . وامتاز بحسن الخلق ، وكثرة التودد للناس ، لا يحسد ولا يحقد .

\*\*\*

شيوخه وتلاميذه :

سمع : من الشهاب النابلسى ، والقاضى تقي الدين سليمان ، وأبى بكر بن عبد الدائم ، وابن الشيرازى ، وإسماعيل بن مكتوم ؛ وغيرهم .



وأخذ العربية : عن أبي الفتح ، والمجد التونسي ؛ والفقہ : عن المجد الحراني ؛  
والأصول : عن الصفي الهندي .

ولما عاد من مصر - سنة اثنتي عشرة وسبعمائة - : تتلمذ على ابن تيمية ، فأخذ  
عنه معظم علمه ، ولازمه حتى مماته .

\*\*\*

أخذ عنه : الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي ، المعروف : بالجنة ؛  
صاحب « مختصر طبقات الحنابلة لأبي يعلى » . والحافظ زين الدين : أبو الفرج  
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، مؤلف : « ذيل طبقات الحنابلة » ؛ وأخذ عنه ولده :  
الحافظ إبراهيم ، وعبد الله ؛ وغيرها .

\*\*\*

#### أقوال المؤرخين فيه :

قال الحافظ ابن ناصر الدين : « هو الإمام العلامة : شمس الدين ، أحد المحققين ،  
علم المصنفين ، نادرة المفسرين . له التصانيف الأنيقة ، والتأليف التي في علوم الشريعة  
والحقيقة » .

وقال الذهبي في المعجم المختص : « عني بالحديث ومثونه وبعض رجاله . وكان  
يشتغل في الفقه ويحميد تقريره ، وفي النحو ويدريه . تصدر للاشتغال ونشر  
العلم » .

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي : « شيخنا الإمام العلامة ؛ لم أشاهد مثله  
في العبادة ، ولا رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق



الإيمان ، منه . وهو ليس بالمعصوم ؛ ولكن لم أر في معناه مثله » . وهي كلمة حق :  
يجب أن يتنبه لها .

وقال ابن كثير : « كان طويل النفس في مصنفاته ، يتعانى الإيضاح جهده فيسهب  
جداً ؛ وله في ذلك ملكة قوية . وكان : كثير العبادة ، لا أعرف في زماننا - من أهل  
العلم - من هو أكثر عبادة منه .

وكان : جماعاً للكتب ، فحصل له منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها  
بعد موته دهرًا طويلاً ، سوى ما اصطقوه منها لأنفسهم . » . ورنى : أنه انتفع بتلك  
الكتب في مؤلفاته انتفاعاً عظيماً ونقل الكثير منها وعن شيخه ابن يتيمة .

\*\*\*

#### مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم منها : إعلام الموقعين ، وزاد المعاد في هدى خير  
العباد ، وإغاثة اللهيان من مصائد الشيطان ، وأمثال القرآن ، وبدائع الفوائد ، والتبيان  
في أقسام القرآن ، وشفاء الغليل ، وتفسير سورة الفاتحة ، وتفسير المعوذتين ، وتهذيب  
مختصر سنن أبي داود ، وكتاب الروح ، وزاد المسافر إلى منازل السعداء ، وشرح  
الأسماء الحسنى ، ومفتاح دار السعادة ، والطرق الحكيمة ، والوابل الصيب ، وطريق  
المجرتين ، واجتماع الجيوش الإسلامية ، وغير ذلك .

\*\*\*

#### وفاته :

توفي - رحمه الله - : وقت عشاء الآخرة لليلة الخميس ثالث عشر رجب ، سنة  
إحدى وخمسين وسبعمائة . وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي عقيب الظهر ، ثم بجامع  
الجراح بالباب الصغير . وكانت جنازته حافلة جداً ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند  
والديه رحمه الله وغفر لهم .

\*\*\*



هذا . وإنني اعتزمت - بحول الله وقوته - متابعة نشر رسائل علمية قيمة ، تحت عنوان : « من آثار أئمة السلف » سلسلة الأعداد . فأرجو من الله سبحانه وتعالى : أن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا لخدمة العلم ونشر آثار أئمة السلف الصالح ؛ وأن يقينا وصديقنا الأديب الفاضل ؛ ناشر العلوم والمعارف ، السيد محمد نجيب أمين الخانجي - بمنه وفضله وكرمه - حسد الحاسدين ، وشر المنافقين الدجالين ، وهو وحده ولي العون والتوفيق ، وعليه أتوكل ، وإليه أنيب ؟

أبو أسامة

السيرة عزت لقطار الحسيني



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المسئلة الأولى

وهي : هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم

أم لا ؟ .

قال الشيخ الإمام ، العالم العامل ، ترجمان القرآن — ذو الفنون الحسان — : شيخ الإسلام ، قدوة الانام ، أوجد الحفاظ — فارس المعاني والألغاز — : علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، عمدة المفسرين ، بقية المجتهدين ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام ، العالم العامل ، شرف الدين أبي بكر بن الشيخ الكبير أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلي الدمشقي قدس الله تعالى روحه ، ونور ضريحه ، وجعل أبواب الجنان بين يديه مفتوحة — ولسائر علماء الإسلام — الجهابذة النقاد الأعلام آمين ؛ وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه أجمعين .

\*\*\*

قال ابن عبد البر : ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . » . فهذا نص في أنه يعرفه بعينه ، ويرد عليه السلام .

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه متعددة ، « أنه أمر بقتلي بدر ، فألقوا في قليب ، ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً . »



فقال له عمر يا رسول الله : ماتخاطب من أقوام قد جيفوا؟! فقال : والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جوابا . »

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم : ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه .

وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » . وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ؛ ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدم والجماد .

والسلف مجمعون على هذا ، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به .

\*\*\*

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا فى « كتاب القبور » . باب معرفة الموقى بزيارة الأحياء .

حدثنا محمد بن عون ، ثنا يحيى بن يمان ، عن عبد الله بن سمعان ، عن زيد بن أسلم ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » .

حدثنا محمد بن قدامة الجوهري ، ثنا معن بن عيسى القزاز ، أخبرنا هشام بن سعد ، ثنا زيد بن أسلم ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « إذا مرّ الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ؛ وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام . »

حدثنا محمد بن الحسين ، حدثني يحيى بن بسطام الأصغر ، حدثني مسمع ، حدثني : رجل من آل عاصم الجحدري قال : رأيت غاصبا الجحدري فى منامى بعد موته بسنتين



فقلت : أليس قد مُتَّ ؟ قال : بلى . قلت : فأين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم . ( قال ) قلت : أجسادكم أم أرواحكم ؟ قال : هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح . ( قال ) قلت : فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ . قال : نعم . نعم بها عشية الجمعة ، ويوم الجمعة كله ، ويوم السبت إلى طلوع الشمس . ( قال ) قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال : لفضل يوم الجمعة وعظمته .

وحدثنا محمد بن الحسين ، حدثني بكر بن محمد ، ثنا حسن القصاب قال : كنت أعدو مع محمد بن واسع في كل غداة سبت حتى نأتى الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف . فقلت ذات يوم : لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين ؟ قال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ، ويوماً قبلها ، ويوماً بعدها .

حدثني محمد ، ثنا عبد العزيز بن أبان قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : بلغنى عن الضحاك أنه قال : من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقبل له : وكيف ذلك ؟ قال : لمسكان يوم الجمعة .

حدثنا خالد بن خدّاش ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي التياح قال : كان مطرف يغدوا فإذا كان يوم الجمعة أدلج . ( قال ) : وسمعت أبا التياح يقول : بلغنا أنه كان ينوّر له في سوطه ، فأقبل ليلة حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره . فقالوا : هذا مطرف يأتي الجمعة قلت : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم . ونعلم ما يقول فيه الطير . ( قلت ) : وما يقولون ؟ قالوا : يقولون : سلام . سلام .

حدثني محمد بن الحسين ، حدثني يحيى بن أبي بكير ، حدثني الفضل بن موفق بن خال سفيان بن عيينة قال : لما مات أبي جرعت عليه جزعاً شديداً ، فكنت آتى قبره في كل يوم ، ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ، ثم أنى أتيته يوماً فبينما أنا جالس



عند القبر غلبتني عيناى ففتمت فرأيت كأن قبر أبى قد انفرج ، وكأنه قاعد فى قبره متوشحاً اكفانه عليه سحنة الموتى . ( قال ) : فكأنى بكيت لما رأيته . قال : يا بنى ما أبطأ بك عنى ؟ ( قلت ) : وأنت لتعلم بمجئى ؟ قال : ما جئت مرة إلا علمتها ، وقد كنت تأتيني فأانس بك ، فأسر بك ويسر من حولى بدعائك . ( قال ) : فكنت آتية بعد ذلك كثيراً .

حدثنى محمد ، حدثنى يحيى بن بسطام ، حدثنى عثمان بن سودة الطفاوى - وكانت أمه من العابدات ، وكان يقال لها راهبة - : قال : لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخرى وذخيرتى ، ومن عليه اعتمادى فى حياى وبعد موتى ؛ لا تحذلى عند الموت ، ولا توحشنى فى قبرى .

( قال ) : فماتت فكنت آتيتها فى كل جمعة فأدعو لها ، واستغفر لها ، ولأهل القبور فرأيتها ذات يوم فى منامى فقلت لها يا امه : كيف أنت ؟ قالت أى بنى : إن الموت لكربة شديدة ، وانى بحمد الله لفى برزخ محمود نفترش فيه الريحان ، وتتوسد فيه السندس والاستبرق إلى يوم النشور . فقلت لها : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قلت : وما هى ؟ قالت : لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا ، فإنى لا بشر بمجيئك يوم الجمعة إذا اقبلت من أهلك . يقال لى يا راهبة : هذا ابنك قد اقبل فأسر ويسر بذلك من حولى من الأموات .

حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سليمان ، ثنا بشر بن منصور ، قال : لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز . فإذا امسى وقف على باب المقابر فقال : آنس الله وحشتكم ، ورحم غريبتكم ، وتجاوز عن مسيئكم ، وقبل حسناتكم . لا يزيد على هؤلاء الكلمات . ( قال ) : فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلى ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو . ( قال ) : فبينما أنا نائم إذا بخلق كثير قد جاؤنى ( فقلت ) : ما أنتم وما حاجتكم ؟ . قالوا : نحن أهل المقابر . ( قلت ) : ما حاجتكم ؟ قالوا : إنك



عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك . ( فقلت ) : وما هي ؟ قالوا : الدعوات التي كنت تدعو بها . ( قال ) : قلت فإني اعود لذلك : ( قال ) : فما تركتها بعد :

حدثني محمد ، حدثني أحمد بن سهل ، حدثني رشدين بن سعد ، عن رجل ، عن يزيد بن أبي حبيب : أن سليم بن عُمير مرَّ على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول . فقال له بعض أصحابه : لو نزلت إلى هذه للقابر فبليت بعض حفرها . فبكي ثم قال : سبحان الله ، والله إني لأستحي من الأموات كما استحي من الأحياء . ولولا أن الميت يشهر بذلك لما استحي منه .

\*\*\*

وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وأخوانه :

قال عبد الله بن المبارك : حدثني ثور بن يزيد ، عن إبراهيم ، عن أبي أيوب قال : تعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا ، وإن رأوا سوءاً قالوا : اللهم راجع به .

وذكر ابن أبي الدنيا ، عن أحمد بن أبي الخوارى ، قال : حدثني محمد أخى ، قال : دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال : عظمي . فقال : بم اعطاك أصلحك الله ؟ ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى ، فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك ؟ . فبكي إبراهيم حتى اخضل لحيته .

قال ابن أبي الدنيا : وحدثني محمد بن الحسين ، حدثني خالد بن عمرو الأموى ، حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى ، قال : كانت لى شرة سمجة فأت أبى فأبنت وندمت على ما فرطت . ( قال ) : ثم زلت ايما زلة فرأيت أبى فى المنام فقال أى بنى : ما كان أشد فرحى بك ، اعمالك تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين ، فلما كانت هذه المرة



استحييت لذلك حياء شديداً فلا تخزني فيمن حولي من الأموات . ( قال ) : فكنت اسمه بعد ذلك يقول في دعائه في السحر - وكان جاراً لي بالكوفة - : اسألك انا بة لازجة فيها ولا حور ، يا مصلح الصالحين ، ويا هادي المضلين ، ويا أرحم الراحمين .

\*\*\*

وهذا باب في آثار كثيرة عن الصحابة . وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله ابن رواحة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة » . كان يقول ذلك بعد أن استشهد عبد الله .

ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائراً ؛ ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً ؛ فإن الزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره . هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم ؛ وكذلك السلام عليهم أيضاً فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال .

وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا : « سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومثكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية . » . وهذا السلام ، والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ، ويعقل ، ويرد وإن لم يسمع الرد . وإذا صلى الرجل قريباً منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك .

قال يزيد بن هارون : أخبرنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي : أن ابن ساس خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب خفاف فأنتهى إلى قبر . قال : فصليت ركعتين ثم اتسكأت عليه فوالله إن قلبي ليقظان ؛ إذ سمعت صوتاً من القبر : اليك عني لا تؤذني فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون ؛ ونحن قوم نعلم ولا نعمل ، ولأن يكون لي مثل ركعتيك أحب إلي من كذا ، وكذا . فهذا قد علم باتسكأ الرجل على القبر وبصلاته .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني الحسين بن علي العجلي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا



اسماعيل بن عياش ، عن ثابت بن سليم ، ثنا أبو قلابة قال : اقبلت من الشام إلى البصرة  
فنزات منزلاً فتطهرت وصليت ركعتين بليل ، ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت فإذا  
صاحب القبر يشكيني يقول : قد آذيتني منذ الليلة ، ثم ( قال ) : إنكم تعملون  
ولا تعملون ، ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ؛ ثم ( قال ) : الركعتان اللتان ركعتهما خير من  
الدنيا وما فيها ؛ ثم قال : جزى الله أهل الدنيا خيراً إقرأهم منا السلام فإنه يدخل علينا  
من دعائهم نور مثل الجبال .

وحدثني الحسين العجلي ، ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا مالك بن مقعول ، عن منصور  
عن زيد بن وهب قال : خرجت إلى الجبانة فجلست فيها فإذا رجل قد جاء إلى قبر  
فسواه ، ثم تحول إلى مجلس ( قال ) فقلت : ما هذا القبر ؟ . ( قال ) اخ لي . فقلت :  
اخ لك ؟ . ( فقال ) : اخ لي في الله رأيته فيما يرى النائم فقلت فلان عشت ؟ الحمد لله  
رب العالمين . قال : قد قلتها لأن أقدر على أن أقولها أحب إلى من الدنيا وما فيها ،  
ثم قال : ألم ترحيث كانوا يدفنوني فإن فلانا قام فصلى ركعتين ؛ لأن أكون أقدر على أن  
أصليهما أحب إلى من الدنيا وما فيها .

حدثني أبو بكر التيمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث بن سعد ، حدثني حميد  
الطويل ، عن مطرف بن عبد الله الحرشي قال : خرجنا إلى الربيع في زمانه ، فقلنا ندخل  
يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة . ( قال ) : فدخلنا فرأيت جنازة في المقبرة فقلت :  
لواغتنمت شهود هذه الجنازة فشهدتها . ( قال ) : فاعتزلت ناحية قريباً من قبر فركعت  
ركعتين خففتهما لم أرض اتقائهما . ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني وقال  
ركعت ركعتين لم ترض اتقائهما ؟ . قلت قد كان ذلك . قال : تعملون ولا تعملون .  
ولا نستطيع أن نعمل . لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلى من الدنيا بخدا فيرها .  
( فقلت ) : من ها هنا ؟ فقال : كلهم مسلم ، وكلهم قد أصاب خيراً . ( فقلت ) : من  
ها هنا أفضل ؟ فأشار إلى قبر . فقلت في نفسي : اللهم ربنا اخرجه إلى فأكله . ( قال ) :



فخرج من قبره فتى شاب . ( فقلت ) . أنت أفضل من هاهنا ؟ . قال : قد قالوا ذلك .  
( قلت ) : فبأى شيء نلت ذلك : فوالله ما أرى لك ذلك السن فأقول نلت ذلك بطول  
الحج والعمرة ، والجهد في سبيل الله والعمل . ( قال ) : قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر  
عليها فبذلك فضلتهم .

وهذه المرائى وإن لم تصح بمجرد هذا لا ثبات مثل ذلك فهي على كثرتها ، وأنها لا يحصيها  
إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أرى  
رؤياكم قد تواطأت على أنها العشر الأواخر » . يعنى آئيلة القدر . فإذا تواطأت رؤيا  
المؤمنين على شيء كان ، كتواطىء رواياتهم له ، وكتواطىء رأيهم على استحسانه  
واستقباحه ، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله  
قبيح . على أنا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها .

\*\*\*

وقد ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمسيحين لجنازته بعد دفنه :

فروى مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماس المهرى ، قال : حضرنا  
عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلاً ، وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه  
يقول : ما يبكيك يا أبتاه ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ ! . فأقبل  
بوجهه فقال : « إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وإني  
كنت على أطباق ثلاث : لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم مني ، ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته . فلو مت على تلك الحال  
لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي لقيت رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم فقلت . ابسط يدك فلا يبعك . فبسط يمينه . ( قال ) : فقبضت يدي . ( قال ) :  
فقال مالك يا عمرو ؟ . ( قال ) : أردت أن أشتري . قال : تشتري ماذا ؟ . ( قلت ) .



أن يغفرلى . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ . وما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أضفه ما أظقت لأنى لم أكن أملأ عيني منه . ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالى فيها . فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فسنوا على التراب سنًا ؛ ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحرجزور ، ويقسم لهما حتى استأنس بكم وأنظر ما إذا أراجع به رسل ربى . فدل على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسرّ بهم

\*\*\*

وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن . قال عبد الحق : يروى أن عبد الله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة . وعن رأى ذلك الملعى بن عبد الرحمن . وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر ثم رجع عن ذلك .

وقال الخلال فى : « الجامع . كتاب القراءة عند القبور » : أخبرنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا مبشر الحلبى ، حدثنى عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه قال : قال أبى : إذا أنا مت فضعنى فى اللحد وقل بسم الله ، وعلى سنة رسول الله ، وسن على التراب سنًا ، واقرأ عند رأسى بقائمة البقرة وخاتمتها فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك .

قال عباس الدوري : سألت أحمد بن حنبل قلت : تحفظ فى القراءة على القبر شيئاً ؟ فقال : لا . وسألت يحيى بن معين فحدثنى بهذا الحديث .

قال الخلال : وأخبرنى الحسن بن أحمد الوراق ، ثنا على بن موسى الحداد ، وكان صدوقاً قال : كنت مع أحمد بن حنبل ، ومحمد بن قدامة الجوهري فى جنازة فلما دفن الميت



جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر . فقال له أحمد يا هذا : إن القراءة عند القبر بدعة . فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله : ما تقول في مبشر الحلي ؟ . قال : ثقة . ( قال ) : كتبت عنه شيئاً ؟ قال : نعم . ( قال ) : فأخبرني مبشر ، عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج ، عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال : سمعت ابن عمر يوصي بذلك . فقال له أحمد : فارجع وقل للرجل يقرأ .

وقال الحسن بن الصباح الزعفراني : سألت الشافعي عن القراءة عند القبر . فقال : لا بأس بها .

وذكر الخلال عن الشعبي قال : كانت الانصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤن عنده القرآن . ( قال ) : وأخبرني أبو يحيى الناقذ ، قال : سمعت الحسن بن الجروي يقول : مررت على قبر أخت لي فقراءت عندها تبارك لما يذكر فيها . فجاؤني رجل فقال : إني رأيت أختك في المنام تقول : جزى الله أبا علي خيراً فقد انتفعت بما قرأ .

\*\*\*

أخبرني الحسن بن الهيثم قال : سمعت أبا بكر بن الأطروش بن بنت أبي نصر التمار يقول : كان رجل يحىء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس ، فجاء في بعض أيامه فقراً سورة يس ثم قال : اللهم إن كنت قسمت هذه السورة ثواباً فاجعله في أهل هذه المقابر . فلما كان في الجمعة التي تليها جاءت امرأة فقالت : أنت فلان بن فلانة؟ قال : نعم . قالت : إن بنتاً لي ماتت فرأيتها في النوم جالسة على شفير قبرها . فقلت : ما أجلسك ها هنا ؟ . فقالت : إن فلان بن فلانة جاء إلى قبر أمه فقراً سورة يس وجعل ثوابها لأهل المقابر فأصابنا من روح ذلك ، أو غفر لنا ، أو نحو ذلك .

\*\*\*

وفي النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار المزني ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « اقرأوا يس عند موتاكم » . وهذا يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر



عند موته مثل قوله : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » . ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر . والأول أظهر لوجوه :

أحدها : أنه نظير قوله : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » .

الثاني : انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد ، والمعاد ، والبشرى بالجنة لأهل التوحيد ، وغبطة من مات عليه بقوله : ( يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ <sup>(١)</sup> ) فتستبشر الروح بذلك فتحب لقاء الله فيحب الله لقاءه . فإن هذه السورة قلب القرآن ، ولها خاصية عجيبة في قراءتها عند المحتضر .

وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي قال : كنا عند شيخنا أبي الوقت عبد الأول وهو في السياق ، وكان آخر عهدنا به انه نظر إلى السماء وضحك وقال : ( يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ <sup>(١)</sup> ) . وقضى .

الثالث : ان هذا عمل الناس وعادتهم قديماً وحديثاً يقرؤون « يس » عند المحتضر . الرابع : إن الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا يس » عند موتاكم « قراءتها عند القبر لما أدخلوا به ، وكان ذلك أمراً معتاداً مشهوراً بينهم .

الخامس : ان انتفاعه باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود . وأما قراءتها عند قبره فإنه لا يثاب على ذلك ، لأن الثواب إما بالقراءة أو بالاستماع . وهو عمل وقد انقطع من الميت .

\*\*\*

وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبدالحق الاشيلي على هذا فقال : ذكر ما جاء أن الموتي يستلون عن الأحياء ؛ ويعرفون أقوالهم وأعمالهم ؛ ثم قال :

ذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :



« ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » .  
ويروى هذا من حديث أبي هريرة مرفوعاً قال : « فإن لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام » .

قال : ويروى من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم » .

واحتج الحافظ أبو محمد في هذا الباب بما رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » .

( قال ) : وقال سليمان بن نعيم : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت يا رسول الله : هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقه منهم ؟ . قال : نعم وأرد عليهم . ( قال ) : وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم أن يقولوا إذا دخلوا المقابر : « السلام عليكم أهل الديار » . ( قال ) : وهذا يدل على أن الميت يعرف سلام من يسلم عليه ، ودعاء من يدعوه .

قال أبو محمد : ويذكر عن الفضل بن الموفق قال : كنت آتى قبر أبي المرة بعد المرة فأكثر من ذلك ، فشهدت يوماً جنازة في المقبرة التي دفن فيها فتعجلت لحاجتى ولم آته فلما كان من الليل رأيته في المنام فقال لى يا بنى : لم لا تأتى ؟ قلت يا أبت : وإنك لتعلم بى إذا أتيتك ؟ . قال : أى والله يا بنى لا أزال أطلع عليك حتى تطلع من القنطرة حتى تصل إلىّ وتقع عندى ؛ ثم تقوم فلا أزال أنظر إليك حتى تجوز القنطرة .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنى إبراهيم بن بشار السكوفى ، قال : حدثنى الفضل بن الموفق فذكر القصة .



وصح عن عمرو بن دينار أنه قال : ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده ، وأنهم ليفسلونه ويكفنونونه وأنه ليفنظروا إليهم .

وصح عن مجاهد أنه قال : إن الرجل ليبشر في قبره بصـلاح ولده من بعده .

\*\*\*

### فصل :

ويدل على هذا أيضاً ما جرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن من تلقين الميت في قبره . ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً . وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل .

ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا مات أحدكم فسيتم عليه التراب ، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول : يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ؛ ثم ليقل : يا فلان بن فلانة الثانية فإنه يستوى قاعداً ؛ ثم ليقل : يا فلان بن فلانة يقول : أرشدنا ربك الله — ولكنكم لا تسمعون — فيقول : أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإنك رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ؛ وبمحمد نبياً ، وبالقرآن إماماً . فإن منكرأً ونكيرأً يتأخر كل واحد منهما ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة ، ويكون الله ورسوله حجيجه دونهما » . فقال رجل يا رسول الله : فإن لم يعرف أمه ؟ . قال : ينسبه إلى أمه حواء » .

فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعضاء من غير



إنكار كاف في العمل به . وما أجرى الله سبحانه العادة قط بأن أمة طبقت مشارق الأرض ومغاربها ، وهي أكل الأم عقولا ، وأوفرها معارفاً تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك . لا ينكره منها منكر بل سنه الأول للآخر ويقتدى فيه الآخر بالأول . فلولاً أن المخاطب يسمع وإلا كان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب ، والخشب ، والحجر ، والمعدوم ، وهذا وإن استحسنه واحد فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانها .

وقد روى أبو داود في سننه بإسناد لا بأس به أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال : « سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل » فأخبر أنه يسأل حينئذ ، وإذا كان يسأل فإنه يسمع التلقين .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الميت يسمع قرع نعالم إذا ولوا منصرفين » .

وذكر عبد الحق عن بعض الصالحين قال : مات أخ لي فرأيت في النوم فقلت يا أخى : ما كان حالك حين وضعت في قبرك ؟ قال : أتاني آت بشهاب من نار ، فلولاً أن داعياً دعا لي لهلك .

- وقال شبيب بن شيبه : أوصتني أمي عند موتها فقالت يا بني : إذا دفنتني فقم عند قبري وقل : يا أم شبيب قولى لا إله إلا الله . فلما دفنتها قمت عند قبرها فقلت يا أم شبيب : قولى لا إله إلا الله ثم انصرفت . فلما كان من الليل رأيتها في النوم فقالت يا بني : كدت أن أهلك لولا أن تداركني لا إله إلا الله فقد حفظت وصيتي يا بني .

\*\*\*

وذكر ابن أبي الدنيا عن تماضر بنت سهل امرأة أيوب بن عيينة قالت : رأيت سفيان بن عيينة في النوم فقال : جزى الله أخى أيوب عني خيراً فإنه يزورني كثيراً وقد كان عندي اليوم . فقال أيوب : نعم . حضرت الجبان اليوم فذهبت إلى قبره .



وصح عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب أن الصعب بن جثامة ، وعوف بن مالك كانا متواخيين . قال صعب لعوف أى أخى : أينما مات قبل صاحبه فليترى له . قال : أو يكون ذلك ؟ . قال : نعم . مات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد اتاه ( قال ) : قلت أى أخى . قال : نعم . قلت : ما فعل بكم ؟ . قال : غفر لنا بعد المصائب . ( قال ) : ورأيت لمعة سوداء فى عنقه قلت أى أخى ما هذا ؟ . قال : عشرة دنانير استلقتهما من فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه إياها ، وأعلم أى أخى أنه لم يحدث فى أهلى حدث بعد موتى إلا قد لحق بى خبره حتى هرة لنا ماتت منذ أيام . وأعلم أن أبنتى توت إلى ستة أيام فاستوصوا بها معروفًا . فلما أصبحت قلت : إن فى هذا لعالمًا . فاتيت أهله فقالوا : مرحبًا بعوف أهكذا تصنعون بركة أخوانكم لم تقر بنا منذ مات صعب ؟ !! ( قال ) : فاعتلت بما يعتل به الناس فنظرت إلى القرن فانزلته فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة التى فيها الدنانير . فبعثت بها إلى اليهودى فقلت : هل كان لك على صعب شئ ؟ . قال : رحم الله صعبًا كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى له . قلت : لتخبرنى . قال : نعم أسلفته عشرة دنانير فنبذتها إليه . قال : هى والله باعيانها ( قال ) : قلت هذه واحدة .

( قال ) : فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب ؟ قالوا نعم : حدث فينا كذا . ( قال ) قلت : اذكروا . قالوا نعم هرة ماتت منذ أيام . فقلت هاتان اثنتان .

قلت أين ابنة أخى ؟ قالوا : تلعب . فاتيت بها فمسستها فإذا هى محومة . فقلت استوصوا بها معروفًا فماتت فى ستة أيام .

وهذا من فقه عوف رحمه الله ، وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته ، وعلم صحة قوله بالقرآن التى أخبره بها من أن الدنانير عشرة وهى فى القرن ، ثم سأل اليهودى فطابق قوله لما فى الرؤيا فحزم عوف بصحة الأمر فأعطى

اليهودى الدنانير . وهذا فقه إنما يليق بفقه الناس وأعلمهم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعل أكثر المتأخرين يشكر ذلك ويقول كيف جازاهوف أن ينقل الدنانير من تركة صعب وهى لأيتامه وورثته إلى يهودى بمنام .

ونظير هذا من الفقه الذى خصهم الله به دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرها أبو عمر بن عبد البر وغيره .

قال أبو عمر : أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، ثنا قاسم بن أصبغ ، ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ، ثنا سعيد بن عفير ، وعبد العزيز بن يحيى المدنى ، ثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن اسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصارى ، عن ثابت بن قيس بن شماس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة ؟ » . قال مالك : فقتل ثابت بن قيس يوم اليمامة شهيداً .

قال أبو عمر : روى هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد ، ثنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ، قال : حدثني عطاء الخراسانى قال : حدثني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ <sup>(١)</sup> ) . دخل أبوها بيته وأغلق عليه بابه . ففقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرسل إليه يسأله ما خبره . قال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط على . قال : « لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير » .

قال : ثم أنزل الله : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ <sup>(٢)</sup> ) . فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إليه فأخبره فقال يا رسول الله : إني أحب الجمال وأحب أن أسودقوى . فقال : « لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة » . ( قال ) : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلة فلما اتفقوا وانكشفوا ، قال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم حفر كل واحد له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى



ثابت يومئذ درع له نفيسة فر به رجل من المسلمين فأخذها . فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فيأياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ؛ إني لما قتلت أمس مربى رجل من المسلمين فأخذ درعى ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طولته ، وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالداً فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يعنى : أبا بكر الصديق فقل له : ان على من الدين كذا . وكذا . وفلان من رقيقى عتيق . فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته . ( قال ) : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله . انتهى ما ذكره أبو عمر .

فقد اتفق خالد وأبو بكر الصديق والصحابه معه على العمل بهذه الرؤيا ، وتنفيذ الوصية بها ، وانزعاع الدرع من هـى فى يده بها . وهذا محض الفقه .

وإذا كان أبو حنيفة ، وأحمد ، ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين ما يصلح له دون الآخر بقرينة صدقه فهذا أولى .

وكذلك أبو حنيفة يقبل قول المدعى للحائض بوجوه الأجر إلى جانبه وبمعاقلة القمط . وقد شرع الله حد المرأة بأيمان الزوج وقرينة تكون لها فإن ذلك من أظهر الأدلة على صدق الزوج .

وأبلغ من ذلك قتل المقسم عليه فى القسامة بأيمان المدعين مع القرينة الظاهرة من اللوث .

وقد شرع الله سبحانه قبول قول المدعين لتركة ميتهم إذا مات فى السفر ، وأوصى إلى رجلين من غير المسلمين ، فاطلع الورثة على خيانة الوصيين بأنهما يخلفان بالله ويستحقانه وتكون إيمانهما أولى من أيمان الوصيين . وهذا أنزله الله سبحانه فى آخر الأمر فى سورة المائدة ؛ وهى من آخر القرآن نزولاً ، ولم ينسخها شئ وعمل بها الصحابة بعده .

وهذا دليل على أنه يُقضى في الأموال باللوث ، وإذا كان الدم يباح باللوث في القسامة فلأن يقضى باللوث وهو القرائن الظاهرة في الأموال أولى وأمرى . وعلى هذا عمل ولاية العدل في استخراج السرقات من السراق حتى أن كثيراً ممن ينكر ذلك عليهم يستعين بهم إذا سرق ماله .

وقد حكى الله سبحانه عن الشاهد الذي شهد بين يوسف الصديق وامرأة العزيز أنه حكم بالقرينة على صدق يوسف وكذب المرأة ، ولم ينكر الله سبحانه عليه ذلك بل حكاه عنه تقريراً له .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، عن نبي الله سليمان بن داود أنه حكم بين المرأتين اللتين تداعتا الولد للصغرى بالقرينة التي ظهرت له لما قال : ائتوني بالسكين أشق الولد بينكما . فقالت الكبرى : نعم رضيت بذلك للتسلي بفقد ابن صاحبتهما ، وقالت الأخرى : لا تفعل هو ابنها فقضى به للشفقة والرحمة التي قامت بقلبها حتى سمحت به للأخرى . ويبقى حياً وتنظر إليه . وهذا من أحسن الأحكام وأعدلها . وشريعة الاسلام تقرر مثل هذا وتشهد بصحته ، وهل الحكم بالثقافة ، والحق النسب بها للاعتماد على قرائن الشبه مع اشتباهها وخفائها غالباً .

والمقصود ان القرائن التي قامت في رؤيا عوف بن مالك ؛ وقصة ثابت بن قيس لا تقتصر عن كثير من هذه القرائن ؛ بل هي أقوى من مجرد وجوه الآجر ؛ ومعاهد القمط ، وصلاحيه المتاع المدعى دون الآخر في مسألة الزوجين والصانعين . وهذا ظاهر لا خفاء به ، وفطر الناس وعقولهم تشهد بصحته وبالله التوفيق .

والمقصود جواب السائل : وان الميث إذا عرف مثل هذه الحزئيات وتفاصيلها فعرفته بزيارة الحى له وسلامه عليه ودعائه له أولى وأحرى .



## فصل

المسئلة الثانية : وهى أن أرواح الموتى هل تتلاقى ؟  
وتتزاور ، وتتذاكر أم لا ؟ .

فهى أيضاً مسئلة شريفة كبيرة القدر وجوابها : أن الأرواح قسمان :

أرواح معذبة ، وأرواح منعمة . فالمعذبة : فى شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقى . والأرواح المنعمة المرسله غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا ، وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها . وروح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى الرفيق الأعلى . قال الله تعالى : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا <sup>(١)</sup> ) وهذه المعية ثابتة فى الدنيا ، وفى دار البرزخ ، وفى دار الجزاء . والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاثة .

\*\*\*

وروى جرير ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : قال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ما ينبغي لنا أن نفارقك فى الدنيا ؛ فإذا مت رفعت فوقنا فلم نرك . فأُنزل الله : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا <sup>(١)</sup> )

وقال الشعبي : جاء رجل من الأنصار وهو يبكى إلى النبی صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « ما يبكيك يا فلان ؟ » فقال يا نبى الله : والله الذى لا إله إلا هو لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالِي . والله الذى لا إله إلا هو لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِي ، وأنا اذ كرك

أنا وأهلي فيأخذني كذا حتى أراك ، فذكرت موتك وموتى فعرفت إلى ان اجامعك  
إلا في الدنيا ، وانك ترفع مع النديين . وعرفت أنى إن دخلت الجنة كنت في منزل  
أدنى من منزلك . فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فأنزل الله تعالى : ( وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ  
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ) إلى قوله تعالى : ( وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِمًا <sup>(١)</sup> ) . وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا  
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي  
جَنَّتِي <sup>(٢)</sup> ) . أى أدخلي في جملتهم وكوفى معهم . وهذا يقال للروح عند الموت .

\*\*\*

وفي قصة الإسراء من حديث عبد الله بن مسعود قال : لما أسرى بالنبي صلى الله  
عليه وسلم لقي إبراهيم ، وموسى . وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فذاكروا  
الساعة فبدؤا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ؛ ثم بموسى فلم يكن عنده منها  
علم حتى أجمعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى : عهد الله إلى فيما دون وجبتها فذكر  
خروج الدجال ( قال ) : فأهبط فاقتله ويرجع الناس <sup>(٣)</sup> إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج  
ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ؛ فلا يمرون بماء إلا شربوه ، ولا يمرون بشيء إلا  
أفسدوه فيجأرون إلى فادعوا <sup>(٤)</sup> الله فيميتهم : فتجأر الأرض إلى الله من ربحهم ،  
ويجأرون إلى فادعوا ويرسل الله السماء بالماء فيجمل أجسامهم فيقذفها في البحر ، ثم  
ينسف الجبال ، وتعد الأرض مد الأديم . فعهد الله إلى إذا كان كذلك فإن الساعة من  
الناس كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجئهم بولادتها ليلاً أو نهاراً ، وذكره الحاكم ،  
والبيهقي وغيرهما .

وهذا نص في تذاكر الأرواح العلم .

(١) النساء ٦٩ و ٧٠ .

(٢) الفجر ٢٧ و ٣٠ (٣) من المستدرک .

(٤) هكذا في المستدرک ووقع في الأصل : إلى الله فيدعوا .



وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ؛ وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنهم عند ربهم يرزقون ؛ وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون .

الثاني : أنهم إنما استبشروا باخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم .

الثالث : أن لفظ يستبشرون يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضاً مثل يتباشرون .

وقد تواترت المرائى بذلك فمنها : ما ذكره صالح بن شير<sup>(١)</sup> قال : رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له . يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا ؟ فقال : أما والله لقد أعقبني ذلك فرحاً طويلاً ، ومروراً دائماً . فقلت : في أي الدرجات أنت ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وقال عبد الله بن المبارك : رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : لقيت محمداً وحزبه .

وقال صخر بن راشد : رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت : أليس قد مات ؟ قال : بلى . قلت : فما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب . قلت : فسفيان الثوري ؟ قال : بئ . يخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

---

(١) هو أبو البشر المرمي البصري مات سنة ١٧٦ .

وذكر ابن أبي الدنيا<sup>(١)</sup> من حديث حماد بن زيد عن هشام بن حسان ، عن يقظة بنت راشد قالت : كان مروان الحلمي جاراً لي . وكان : قاضياً مجتهداً . (قالت) : فمات فوجدت عليه وجداً شديداً (قالت) : فرأيتُه فيما يرى النائم قلت أبا عبد الله : ما صنع بك ربك ؟ . قال : ادخل الجنة . (قلت) : ثم ماذا ؟ . (قال) : ثم رفعت إلى أصحاب اليمين . (قلت) : ثم ماذا ؟ . (قال) : ثم رفعت إلى المقربين . (قلت) : فمن رأيت من إخوانك ؟ . (قال) : رأيت الحسن ، وابن سيرين ، وميمون ابن سياه

قال حماد، قال هشام بن حسان: فحدثني أم عبد الله ، وكانت من خيار نساء أهل البصرة قالت : رأيت فيما يرى النائم كأنني دخلت داراً حسنة ، ثم دخلت بستاناً حسنة ما شاء الله فإذا أنا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب وحوله الوصفاء بأيديهم الأكواب . (قالت) : فإني لمتعجبة من حسن ما أرى إذ قيل هذا مروان الحلمي اقبل . فوثب فاستوى جالساً على سريره . (قالت) : فاستيقظت من منامي فإذا جنازة مروان قد مر بها على بابي تلك الساعة .

\*\*\*

وقد جاءت سنة صريحة بتلاق الأرواح وتعارفها .

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، أخبرني فضيل بن سليمان النميري ، حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبينة ، عن جده قال : لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أم بشر وجداً شديداً . فقالت يارسل الله : انه لا يزال الهالك يهلك من بني مسلمة فهل تتعارف الموتى ؟ فأرسل إلى بشر بالسلام ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر أنهم ليتعارفون كما



تتعارف الطير في رؤس الشجر . وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءت أم بشر فقالت : يا فلان عليك السلام . فيقول وعليك . فتقول اقرأ على بشر السلام .

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير قال : أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا : ما فعل فلان ؟ فيقول : صالح . ما فعل فلان ؟ فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم ؟ فيقولون لا . فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا .

وقال صالح المري : بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت . فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مأواك في أي الجسدين كنت في طيب أم في خبيث ؟ ثم بكى حتى غلبه البكاء .

وقال عبيد بن عمير : إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب . ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فإذا قال توفى ولم يأتهم . قالوا : ذهب إلى أمه الهاوية .

وقال سعيد بن المسيب : إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب .

وقال عبيد بن عمير أيضاً : لو أني آيس من لقاء من مات من أهلي لألفاني قد ميت كمدأ .

وذكر معاوية بن يحيى ، عن عبد الله بن سلمة أن أبا رهم المسمعي حدثه : أن أبا أيوب الأنصاري حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا ، فيقولون انظروا أحاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد . فيسألونه ماذا فعل فلان ؟ وماذا فعلت فلانة ؟ وهل تزوجت فلانة ؟ فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال : أنه قد مات

مات قبلى . قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب إلى أمه الهاوية فبئست الأم  
وبئست المريية .

\*\*\*

وقد تقدم حديث يحيى بن بسطام ، حدثني مسمع بن عاصم قال : رأيت عاصمًا  
الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت : أليس قد مات ؟ قال : بلى . قلت : وأين  
أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة  
جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فننتلقى أخباركم . قلت : أجسامكم أم أرواحكم ؟  
قال : هيئات بليت الأجسام ، وإنما تتلاقى الأرواح .

\*\*\*



## فصل

المسئلة الثالثة وهى : هل تتلاقى

أرواح الأحياء ، وأرواح الأموات أم لا ؟ .

فشاهد هذه المسئلة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى . والحس والواقع من أعدل الشهود بها فتلتقى أرواح الأحياء والأموات ، كما تلتقى أرواح الأحياء . وقد قال تعالى : ( اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَسِرُونَ <sup>(١)</sup> ) .

قال أبو عبد الله بن منذة : ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن حسين الحراني ، ثنا جدي أحمد بن شعيب ، ثنا موسى بن أعين ، عن مطرف ، عن جعفر بن أبي المفيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : يلغى أن أرواح الأحياء والأموات تلتقى في المنام فيتساءلون بينهم ، فيمسك الله أرواح الموتى ، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها .

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : ثنا عبد الله بن سليمان ، ثنا الحسين ، ثنا عامر ، ثنا اسباط ، عن السدي في قوله تعالى : ( وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ) . قال : يتوفاها في منامها فيلتقى روح الحى وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان . ( قال ) : فترجع روح الحى إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها ، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس .

وهذا أحد القولين في الآية وهو : ان المسكة من توفيت وفاة الموت أولاً ، والمرسلة من توفيت وفاة النوم ، والمعنى على هذا القول انه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة ، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى .

والقول الثاني في الآية : ان المسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفى وفاة النوم ، فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها ، ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمل . واختار شيخ الإسلام<sup>(١)</sup> هذا القول وقال : عليه يدل القرآن والسنة . ( قال ) : فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاهها وفاة النوم . وأما التي توفاهها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا بإرسال بل هي قسم ثالث .

\*\*\*

والذي يرجح هو القول الأول ؛ لأنه سبحانه أخبر وفاتين : وفاة كبرى وهي وفاة الموت ؛ ووفاة صغرى وهي وفاة النوم . وقسم الأرواح قسمين : قسماً قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفاهها وفاة الموت . وقسماً لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها . وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكماً للوفاتين المذكورتين أولاً .

فهذه مسكة ، وهذه مرسلة . وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاهها في منامها . فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين : وفاة موت ووفاة نوم لم يقل : ( وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ) ، فإنها من حين قبضت ماتت . وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت . فكيف يقول بعد ذلك ( فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) . ولن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى : ( فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ )

---

(١) هو ابن تيمية شيخ المؤلف .



بعد أن توفاهما وفاة النوم فهو سبحانه توفاهما أولاً وفاة نوم ، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك والتحقيق أن الآية تتناول النوعين فإنه سبحانه ذكر وفاتين : وفاة نوم ، ووفاة موت . وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى ، ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم أو في اليقظة ، ويرسل نفس من لم يميت فقوله : ( يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ) . يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام

وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات : أن الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل ، وربما أخبره بماله دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواء ، وربما أخبره بدين عليه وذكرك له شواهد وأدلة .

\*\*\*

وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين .  
وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا . وكذا . فيكون كما أخبر ، وربما أخبره عن أمور يقطع الحى أنه لم يكن يعرفها غيره . وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ما قال له . وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس وأخباره لمن رآه بدرعه وما عليه من الدين .

وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى وأخبار ابنه له بما عمل من بعده . وقصة شبيب بن شيبه وقول أمه له بعد الموت : جزاك الله خيراً حيث لقنها : لا إله إلا الله . وقصة الفضل ابن الموفق مع ابنه وأخباره إياه بعلمه بزيارته .

وقال سعيد بن المسيب : التقى عبد الله بن سلام مع سلمان الفارسي فقال أحدهما للآخر : : إن مت قبلى فالقنى فأخبرنى ما لقيت من ربك ، وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتكَ . فقال الآخر : وهل تلتقى الأموات والأحياء ؟ قال نعم . أراوهم في الجنة

تذهب حيث شاءت . ( قال ) : فأت فلان فلقية في المنام فقال : توكل وأبشر ، فلم أر  
مثل التوكل قط .

وقال العباس بن عبد المطلب : كنت أشتهى أن أرى عمر في المنام فما رأيته إلا عند  
قرب الحلول . فرأيت يمسح العرق عن جبينه وهو يقول : هذا أوان فراغى إن كاد عرشي  
ابعد لولا أن لقيت رموفاً رحيماً .

ولما حضرت شريح بن عابد التمام الوفاة . دخل عليه غضيف بن الحارث وهو  
يجود بنفسه فقال يا أبا الحجاج : إن قدرت على أن تأتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى  
فافعل . ( قال ) : وكانت كلمة مقبولة في أهل الفقه ( قال ) : فكثرت زماناً لا يراه  
ثم رآه في منامه فقال له : أليس قدمت ؟ . قال : بلى . قال : فكيف حالك ؟ . قال :  
تجاوز ربنا عنا الذنوب فلم يهلك منا إلا الأحرار . قلت وما الإحراض ؟ قال الذين  
يشار إليهم بالأصابع في الشيء .

وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في  
حديقة فدفعني إلى تفاحات فأولتهن الولد . فقلت : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ . فقال  
الاستغفار أي بني .

ورأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين : ليت  
شعري إلى أي الحالات صرت بعد الموت ؟ قال يا مسلمة : هذا أوان فراغى . والله  
ما استرحت إلا الآن . قال قلت : فأين أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال مع أئمة الهدى في  
جنة عدن .

قال صالح البراد : رأيت زراراً بن أوفى بعد موته فقلت : رحلك الله ماذا قيل لك ،  
وماذا قلت ؟ فاعرض عني . قلت : فما صنع الله بك ؟ قال : تفضل عليّ بجوده وكرمه .



قلت : فأبو العلاء بن يزيد أخو مطرف ؟ . قال : ذاك في الدرجات العلى . ( قلت ) :  
فأى الأعمال أبلغ فيما عندكم ؟ . قال التوكل وقصر الأمل .

- وقال مالك بن دينار : رأيت مسلم بن يسار بعد موته فسلمت عليه فلم يرد على  
السلام فقلت : ما يمنعك أن ترد السلام ؟ . قال : أنا ميت فكيف أرد عليك السلام .  
فقلت له : ماذا لقيت بعد الموت ؟ . ( قال ) : لقيت والله أهوالاً وزلازل عظيماً شداداً .  
( قال ) : قلت له فما كان بعد ذلك ؟ . ( قال ) : وما تراه يكون من الكريم . قبل  
منا الحسفات ، وعفا لنا عن السيئات ، وضمن عنا التبعات . ( قال ) : ثم شق مالك  
شهقة خر معشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً ثم انصدع قلبه فمات .

- وقال سهيل أخو حزم : رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت له يا أبا يحيى : ليت  
شعري ماذا قدمت به على الله . قال : قدمت بذنوب كثيرة محاسنها على حسن الظن بالله  
عز وجل :

ولما مات رجاء بن حيوة رآته امرأة عابدة فقالت يا أبا المقدام : إلى ما صرتم ؟  
قال : إلى خير ، ولكن فزعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قامت . قالت قلت : ومم  
ذلك . قال دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم حتى ازدحموا على بابها .

وقال جميل بن مرة : كان مورك العجلي لى أخاً وصديقاً فقلت له ذات يوم : أينما  
مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذى صار إليه . قال : فمات مورك فرأت أهلى  
فى منامها كأنه أتاننا كما كان يأتى . ففرع الباب كما كان يقرع قالت : ففتحت  
ففتحت له كما كنت أفتح وقلت : أدخل يا أبا المعتمر إلى باب أخيك . فقال كيف  
أدخل وقد ذقت الموت ؟ . إنما جئت لأعلم جيلاً بما صنع الله بى . أعلمه أنه قد جعلنى  
فى المقر بين .

ولما مات محمد بن سيرين حزن عليه بعض أصحابه حزناً شديداً فرآه فى المنام فى حال

حسنة فقال يا أخى : قد أراك فى حال يسرّنى فما صنع الحسن ؟ قال : رفع فوق سبعين درجة . قلت : ولم ذاك وقد كنا نرى أنك أفضل منه ؟ قال : ذاك بطول حزنه .

- وقال ابن عيينة : رأيت سفيان الثورى فى النوم فقلت : أوصنى . قال : أقلّ من معرفة الناس .

- وقال عمار بن سيف : رأيت الحسن بن صالح فى منامى فقلت : قد كنت متمنياً للقاءك فماذا عندك فتخبرنا به ؟ . فقال : أبشر فإنى لم أر مثل حسن الظن بالله شيئاً .

ولما مات ضيف العابد رآه بعض أصحابه فى المنام فقال : أما صليت على ؟ . قال : فذكرت علة كانت . فقال : أما لو كنت صليت على ربحت رأسك .

- ولما ماتت رابعة رأتها امرأة من أصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس ، وكانت كفنت فى جبة وخمار من صوف فقالت لها : ما فعلت الجبة التى كفنتك فيها وخمار الصوف ؟ . قالت : والله أنه نزع عني وأبدلت به هذا الذى ترين على وطويت أكفانى ، وختم عليها ورفعت فى علمين ليكمل لى ثوابها يوم القيامة ، قالت : فقلت لها : لماذا كفنت تعملين أيام الدنيا ؟ . فقالت : وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله لأوليائه . فقالت لها : فما فعلت عبدة بنت أبى كلاب ؟ . فقالت : هيهات . هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قالت قلت : وبم وقد كنت عند الناس أعبد منها ؟ فقالت : انها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا أو أُمست ، فقلت : فما فعل أبو مالك ، تعنى : ضيفاً ؟ فقالت : يزور الله تبارك وتعالى متى شاء . قالت قلت : فما فعل بشر ابن منصور ؟ . فقالت بخ . بخ . أعطى والله فوق ما كان يأمل ، قالت : قلت مرينى بأمر أتقرب به إلى الله تعالى . قالت : عليك بكثرة ذكر الله فيوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك .



- ولما مات عبد العزيز بن سليمان العابد رآه بعض أصحابه وعليه ثياب خضر وعلى رأسه إكليل من لؤلؤ فقال : كيف كنت بعدنا ، وكيف وجدت طعم الموت ، وكيف رأيت الأمر هناك ؟ . قال : أما الموت فلا تسأل عن شدة كربه ونغمه إلا أن رحمة الله وارت عنا كل عيب وما تلقانا إلا بفضله .

- وقال صالح بن بشر : لما مات عطاء السلمي رأيته في منامى فقلت يا أبا محمد : ألت في زمرة الموتى ؟ قال : بلى . قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت ؟ . قال صرت والله إلى خير كثير ، ورب غفور شكور . قال قلت : أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا . فتبسم وقال : والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً . فقلت : ففي أى الدرجات أنت ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

\*\*\*

ولما مات عاصم الجحدري رآه بعض أهله في المنام فقال : أليس قد مت ؟ . قال : بلى . ( قال ) : فأين أنت ؟ . قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فننتلق أخباركم .

( قال ) قلت : أجسادكم أم أرواحكم ؟ فقال : هيئات بليت الأجساد ، وإنما تتلاقى الأرواح . ورؤى الفضيل بن عياض بعد موته فقال : لم أر للعبد خيراً من ربه .

\*\*\*

- وكان مرة الهمداني قد سجد حتى أكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من أهله في منامه وكان موضع سجوده كهيفة السكواكب الدرري . فقال له : ما هذا الأثر الذي

أرى بوجهك ؟ قال : كسى موضع السجود باكل التراب له نوراً . ( قال ) قلت :  
فما منزلتك في الآخرة ؟ قال : خير دار لا ينتقل عنها أهلها ولا يموتون .

\*\*\*

وقال أبو يعقوب القاري : رأيت في منامي رجلاً آدمًا طويلاً والناس يتبعونه .  
قلت : من هذا ؟ قالوا : أويس القرني . فاتبعته فقلت أوصني يرحمك الله فكلح في وجهي  
فقلت : مسترشد فارشدني رحمك الله . فأقبل عليّ فقال : أبتغ رحمة الله عند محبته ؛  
واحذر نقمته عند معصيته ؛ ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك . ثم ولى وتركني .

- وقال ابن السماك : رأيت مسعراً في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال :  
مجالس الذكر .

- وقال الأجلح : رأيت سامة بن كهيل في النوم فقلت : أي الأعمال وجدت  
أفضل ؟ قال : قيام الليل .

- وقال أبو بكر بن أبي مريم : رأيت وفاء بن بشر بعد موته فقلت : ما فعلت  
يا وفاء ؟ قال : نجوت بعد كل جهد . قلت : فأى الأعمال وجدتموها أفضل ؟ قال :  
البكاء من خشية الله عز وجل .

وقال الليث بن سعد ، عن موسى بن وردان : أنه رأى عبد الله بن أبي حبيبة بعد  
موته فقال : عرضت عليّ حسناتي وسيئاتي فرأيت في حسناتي حبات رمان التقطنهن  
فأكلتهن . ورأيت في سيئاتي خيطي حرير كانا في قلنسوتي .

\*\*\*

وقال سنيد بن داود : حدثني ابن أخي جويرية بن أسماء قال : كما بمبادان فقدم علينا



شاب من أهل الكوفة متعبد فمات بها في يوم شديد الحر . فقلت نبرد ثم نأخذ في جهازه . فنمت فرأيت كآني في المقابر فإذا بقبة جوهر تتلأأ حسناً وأنا أنظر إليها إذ انفلقت فأشرقت منها جارية مارأيت مثل حسننها فأقبلت عليّ فقالت : بالله لا تحبسه عنا إلى الظاهر . قال : فانتبهت فزعاً وأخذت في جهازه وحفرت له قبراً في الموضع الذي رأيت فيه القبة فدفنته فيه .

— وقال عبد الملك بن عتاب الليثي : رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : ما أريد به وجه الله عز وجل .

— وقال يزيد بن هارون : رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين في المنام فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفرت لي . قلت : بماذا ؟ قال : بالصوم ، والصلاة . قلت : أرأيت منصور بن زاذان ؟ قال : هيهات . ذاك نرى قصره من بعيد .

— وقال يزيد بن نعمة : هلكت جارية في طاعون الجارف فلقيها أبوها بدمدمتها فقال لها : يا بنية أخبريني عن الآخرة ؟ قالت يا أبت : قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل ، ونعملون ولا نعاملون . والله لتسبيحة أو تسبيحتان ، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة عملى أحب إلى من الدنيا وما فيها .

— وقال كثير بن مرة : رأيت في منامي كآني دخلت درجة علياء في الجنة . فجمعت أطوف بها وأتعجب منها فإذا أنا بنساء من نساء المسجد في ناحية منها ، فذهبت حتى سلمت عليهن ، ثم قلت بما بلغت هذه الدرجة ؟ . قلن : بسجادات ، وتكبيرات .

\*\*\*

— وقال مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ، عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز قالت : انتبه عمر بن عبد العزيز ليلة فقال : لقد رأيت رؤيا معجبة . قالت فقلت : جمعت فداءك فأخبرني بها . فقال : ما كنت لأخبرك بها حتى أصبح . فلما طلع

الفجر خرج فصلى ثم عاد إلى مجلسه . قالت : فاغتنمت خلوته فقلت : أخبرني بالرؤيا التي رأيت . قال : رأيت كأنى رفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة ، وإذا خارج قد خرج من ذلك القصر فهتف بأعلى صوته يقول : أين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أين رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل القصر . قال : ثم إن آخر خرج من ذلك القصر فنادى : أين أبو بكر الصديق ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ . إذ أقبل أبو بكر حتى دخل ذلك القصر . ثم خرج آخر فنادى : أين عمر بن الخطاب ؟ فأقبل عمر حتى دخل ذلك القصر . ثم خرج آخر فنادى : أين عثمان بن عفان ؟ فأقبل حتى دخل ذلك القصر ، ثم خرج آخر فنادى : أين علي بن أبي طالب ؟ فأقبل حتى دخل ذلك القصر . ثم إن آخر خرج فنادى : أين عمر بن عبد العزيز . ( قال عمر ) : قممت حتى دخلت ذلك القصر . ( قال ) : فدفعتم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقوم حوله . فقلت بيني وبين نفسي أين أجلس . فجلست إلى جنب عمر بن الخطاب . فنظرت فإذا أبو بكر عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا عمر عن يساره فتأملت فإذا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر رجل فقلت : من هذا الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر ؟ . فقيل : هذا عيسى بن مريم فسمعت هاتفاً يهتف وبيني وبينه ستر نور ياعمر بن عبد العزيز : تمسك بما أنت عليه ، وأثبت على ما أنت عليه ، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت من ذلك القصر فالتفت خلفي فإذا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر يقول : الحمد لله الذي نصرني . وإذا علي بن أبي طالب في أثره خارج من ذلك القصر وهو يقول : الحمد لله الذي غفر لي .



١ - وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن عمر بن عبد العزيز [ قال ] : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ، وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فيينا أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتاً ، وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر . فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول : قضى لي ورب الكعبة . وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أثره وهو يقول : غفر لي ورب الكعبة .

٢ - وقال حماد بن أبي هاشم : جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله وأقبل رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس . فقال لك يا عمر : إذا عملت فاعمل بعمل هذين لأبي بكر وعمر . فاستحلفه عمر بالله أرايت هذه الرؤيا ؟ فحلف . فبكى عمر .

\*\*\*

٣ - وقال عبد الرحمن بن عثم : رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول : ( يَأْتِيَتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بَمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ <sup>(١)</sup> ) . ثم التفت عن يمينه وشماله يقول : يا ابن راحة ؛ يا ابن مظعون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . ثم صاحفني وسلم عليّ .

٤ - وقال قبيصة بن عقبة : رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال :

نظرت إلى ربي عياناً فقال لي هنيئاً رضاي عنك يا ابن سعيد  
فقد كنت قواماً إذا الليل قد دجا بهيرة محزون وقلب عميد

فدوئك فاختر أى قصر تريده وزرنى فإنى منك غير بعيد

\*\*\*

— وقال سفيان بن عيينة : رأيت سفيان الثوري بعد موته يطير فى الجنة من نخلة إلى شجرة ، ومن شجرة إلى نخلة وهو يقول : ( لمثل هذا فليعمل العاملون ) . فقيل له بما أدخلت الجنة ؟ قال : بالورع . بالورع . قيل له : فما فعل على بن عاصم ؟ قال : ما نراه إلاّ مثل السكوكب .

وكان شعبة بن الحجاج ، ومسرر بن كدام حافظين ، وكانا جليلين . قال أبو أحمد البريدى فرأيتهما بعد موتهما فقلت أبا بسطام : ما فعل الله بك ؟ . فقال : وفقك الله لحفظ ما أقول :

حبانى إلهى فى الجنان بقبة لها ألف باب من لجن وجوها  
وقال لى الرحمن يا شعبة الذى تبحر فى جمع العلوم فأكثر  
تنعم بقربى انى عنك ذورضا وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا  
كفا مسعرا عزا بأن سيزورنى وأكشف عن وجهى السكرىم لينظرا  
وهذا فعالى بالذين تنسكوا ولم يالفوا فى سالف الدهر منكرا

— قال أحمد بن محمد اللبدي : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت يا أبا عبد الله : ما فعل الله بك ؟ . قال غفر لى ، ثم قال يا أحمد : ضربت فى ستين سوطاً ؟ قلت : نعم يارب . قال هذا وجهى قد أبحتك فانظر إليه .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج : حدثنى رجل من أهل طرسوس ، قال : دعوت الله عز وجل أن يربنى أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل ما فعل الله به ؟ فرأيت بعد عشر سنين فى المنام كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى



بالكلام فقالوا يا هذا : كم تدعوا الله عز وجل أن يريك إيانا تسألنا عن رجل منذ  
فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى :

قال أبو محمد عبد الحق : وهذا الكلام من أهل القبور إنما هو إخبار عن علو درجة  
أحمد بن حنبل وارتفاع مكانه ، وعظم منزلته فلم يقدرُوا أن يعبروا عن صفة حاله وعما هو  
فيه إلا بهذا وما هو في معناه .

\*\*\*

- وقال أبو جعفر السقا صاحب بشر بن الحارث رأيت بشر بن الحارث ، وممروف  
الكرخي وهما جاثيان نقلت : من أين . فقالا : من جنة الفردوس زرنا كليم  
الله موسى .

- وقال عاصم الجزري : رأيت في النوم كأنى لقيت بشر بن الحارث فقلت : من أين  
يا أبا نصر ؟ قال : من عليين : قلت : ما فعل أحمد بن حنبل ؟ . قال : تركته الساعة  
مع عبد الوهاب انوراق بين يدي الله عز وجل يا كلان ويشربان . قلت له : فأنت ؟ .  
قال : علم قلة رغبتى في الطعام فأباحنى النظر إليه .

\*\*\*

- وقال أبو جعفر السقاء : رأيت بشر بن الحارث في النوم بعد موته فقلت أبا نصر :  
ما فعل الله بك ؟ قال : الطغى ، ورحنى . وقال لى بشر : لو سجدت لى فى الدنيا على  
الجر ما أدبت شكر ما حشوت قلوب عبادى منك . وأباح لى نصف الجنة فأسرح فيها  
حيث شئت ، ووعدنى أن يغفر لمن تبع جنازتى ( فقلت ) : ما فعل أبو نصر التمار ؟ .  
فقال : ذاك فوق الناس بصره على بلائه وفقره .

- قال عبد الحق : لعله أراد بقوله نصف الجنة نصف نعيمها ؛ لأن نعيمها نصفان :

نصف روحانى ، ونصف جسمانى ، فيتنعمون أولاً بالروحانى ، فإذا ردت الأرواح إلى الأجساد أضيف لهم النعيم الجسمانى إلى الروحانى .

— وقال غيره : نعيم الجنة مرتب على العلم والعمل ، وحظ بشر من العمل كان أوفى من حظّه فى العلم . والله أعلم .

\*\*\*

— وقال بعض الصالحين : رأيت أبا بكر الشبلى فى المنام وكأنه قاعد فى مجلس الرصافة بالموضع الذى كان يقعد فيه . وإذا به قد أقبل وعليه ثياب حسان فقامت إليه وسلّمت عليه ، وجلست بين يديه . فقلت له : من أقرب أصحابك إليك . قال : المهجّم بذكر الله . وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله .

\*\*\*

— وقال أبو عبد الرحمن الساحلى : رأيت ميسرة بن سليم فى المنام بعد موته فقلت له : طالت غيبتك . فقال : السفر طويل . فقلت له : فما الذى قدمت عليه ؟ فقال : رخص لى لأننا كنّا نفقّ بالرخص . فقلت : فما تأمرنى به ؟ . قال : اتباع الآثار ، وصحبة الأخيار . ينجيان من النار ويقرّبان من الجبار .

\*\*\*

وقال أبو جعفر الضريّر : رأيت عيسى بن زاذان بعد موته فقلت : ما فعل الله بك ؟ فأنشأ يقول :

لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَانَ فِي الْخُلْدِ حَوْلِي      وَأَكَاوِيبَ مَعَهَا لِلشَّرَابِ  
يَقْرَأُ نَمْنَ بِالْكِتَابِ جَمِيعاً      يَتَمَشَّيْنَ مَسْبِلَاتِ الثِّيَابِ

\*\*\*



وقال بعض أصحاب ابن جريج : رأيت كأنى جئت إلى هذه المقبرة التى بمكة  
فرأيت على هامتها سرداقاً ، ورأيت منها قبراً عليه سرادق ، وفسطاط وسدرة فجئت حتى  
دخلت فسلمت عليه فإذا مسلم بن خالد الزنجي . فسلمت عليه وقلت يا أبا خالد : ما بال  
هذه القبور عليها سرادق ، وقبرك عليه سرادق ، وفسطاط ، وفيه سدرة ؟ فقال : إني  
كنت كثير الصيام . فقلت فأين قبر ابن جريج ، وأين محله ؟ فقد كنت أجالسه وأنا  
أحب أن أسلم عليه . فقال : هكذا بيده هيات وأدار أصبعه السبابة . وأين قبر ابن  
جريج رفعت صحيفته في عليين .

\*\*\*

ورأى حماد بن سلمة في النوم بعض أصحابه فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال :  
قال لي : طال ما كددت نفسك في الدنيا فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعبين .

\*\*\*

وهذا باب طويل جداً ، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه ، أو قلت هذه منامات  
وهي غير معصومة فتأمل من رأى صاحباله ، أو قريباً ، أو غيره فأخبره بأمر لا يعلمه  
إلا صاحب الرؤيا ، أو أخبره بمال دفنه ، أو حذره من أمر يقع ، أو بشراً بأمر يوجد  
فوقع كما قال ، أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا . وكذا فيقع كما أخبر . أو  
أخبره بنحسب أو جذب ، أو عدو ، أو نازلة ، أو مرض ، أو بغرض له فوقع كما أخبره  
والواقع من ذلك لا يخصه إلا الله ، والناس مشتركون فيه وقد رأينا نحن وغيرنا من  
ذلك عجائب .

وأبطل من قال : إن هذه كلها علوم وعقائد في النفس ، تظهر لأصحابها عند انقطاع  
نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم ، وهذا عين الباطل والحال ، فإن النفس لم يكن فيها

قط معرفة هذه الأمور التي يخبر بها الميت ، ولا خطرت ببالها ، ولا عندها علامة عليها ، ولا أمانة بوجه ما ونحن لا ننكر أن الأمر قد يقع كذلك .

وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس ، وصورة الاعتقاد ؛ بل كثير من مرأى الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق .

— فإن الرؤيا على ثلاثة أنواع : رؤيا من الله [عز وجل] ، ورؤيا من الشيطان ، ورؤيا من حديث النفس .

### والرؤيا الصحيحة أقسام :

— منها : إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره .

ومنها : مثل يضربه له ملك الرؤيا المؤكل بها .

— ومنها : إلتقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله ، وأقاربه ، وأصحابه وغيرهم كما ذكرنا .

— ومنها : عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له .

— ومنها دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك . فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات .

— وهذا موضع اضطرب فيه الناس . فمن قائل : إن العلوم كلها كامنة في النفس ، وإنما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها . فإذا تجردت بالنوم رأت منها ما يحسب استعدادها .

— ولما كان تجردها بالموت أكل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل . وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله ، ولا يقبل كله ، فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف



لا تحصل بدون التجرد ؛ ولكن لو تجردت كل التجرد لم تطمع على علم الله الذي بعث به رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية والأمم الخالية ، وتفاصيل المعاد ، وأشراف الساعة ، وتفاصيل الأمر ، والنهي ، والأسماء ، والصفات ، والأفعال وغير ذلك بما لا يعلم إلا بالوحي ، ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك ، وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية .

— ومن قائل : إن هذه المراتى علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب . وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة )  
ومن قائل : إن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده ألقاه على يد ملك الرؤيا . فرة يكون مثلاً مضروباً ؛ ومرة يكون نفس ما رآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه .

وهذا أقرب من القولين قبله ، ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها أسباب أخر كما تقدم من ملاقة الأرواح ، وإخبار بعضها بعضاً ، ومن انقاء الملك الذي في القلب والروح ، ومن رؤية الروح للأشياء مكافئة بلا واسطة .

\*\*\*

— وقد ذكر أبو عبد الله بن مندة الحافظ في كتاب : « النفس والروح » من حديث محمد بن حميد ، ثنا : عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ، ثنا : الأزهر بن عبد الله الأزدي ، عن محمد بن عجلان ، (عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : لقي عمر بن الخطاب على بن أبي طالب فقال له : يا أبا الحسن : ربما شهدت وغبنا ، وغبت وشهدنا ثلاث أسألك عنهن عندك منهن علم ؟ . فقال على بن أبي طالب : وما هن ؟ . فقال : الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً ، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً ؟ . فقال على : نعم . ( م — ٤ )

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الأرواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشأم ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » . فقال عمر : واحدة . قال عمر : والرجل يحدث الحديث إذ نسيه فبينما هو وما نسيه إذ ذكره ؟ . فقال : نعم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ما في القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر مضى إذ تجلته سحابة فأظلم إذ تجلت فأضاء ؛ وبينما القلب يتحدث إذ تجلته سحابة ففسى إذ تجلت عنه فيذكر » . قال عمر : اثنتان . قال عمر : والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ، ومنها ما يكذب ؟ . فقال : نعم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ما من عبد ينام يمتلي نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق . والذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب » . فقال عمر : ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهم قبل الموت .

\*\*\*

— وقال بقية بن الوليد : حدثنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر الحضرمي ، قال : ( قال عمر بن الخطاب : عجبت لرؤيا الرجل يرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون كأخذ بيد ، ويرى الشيء فلا يكون شيئاً ؟ فقال علي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين ، يقول الله عز وجل : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) . قال : والأرواح يعرج بها في منامها فما رأت وهي في السماء فهو الحق ، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فما رأت من ذلك فهو الباطل ) . قال : فجعل عمر يتعجب من قول علي . قال ابن مندة : هذا خبر مشهور عن صفوان ابن عمرو وغيره . وروى عن أنس الدرداء .



— وذكر الطبراني من حديث علي بن أبي طلحة (أن عبد الله بن عباس قال لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين : أشياء أسألك عنها قال : سل عما شئت . قال يا أمير المؤمنين :  
م يذكر الرجل وم ينسى ، وم تصدق الرؤيا وم تكذب ؟ فقال له عمر : إن على القلب طخاوة كطخاوة القمر فإذا تغشت القلب نسي ابن آدم ، فإذا المجتذ ذكر ما كان نسي . وأما م تصدق الرؤيا وم تكذب فإن الله عز وجل يقول : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ) . فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق ، وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب .

\*\*\*

— وروى ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعيني ، عن أبي عثمان الأصمعي ( عن أبي الدرداء قال : إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش ، فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود ، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود ) .

وروى جعفر بن عون ، عن إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « إن الأرواح جنود مجندة تتلاقى فتشأم كما تشأم الخيل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تذاكر منها اختلف » .

ولم يزل الناس قديماً وحديثاً تعرف هذا وتشاهده . قال جميل بن معمر العذري :

أظل نهاري مستهماً وتلتقي مع الليل روعي في المنام وروحها

\*\*\*

فإن قيل ؟ فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئي يقظان وروحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما ؟

قيل هذا إما أن يكون مثلاً مضروباً ضربه ملك الرؤيا للنائم ، أو يكون

حديث نفس من الرأى تجرد له في منامه كما قال حبيب بن أوس :  
سقىا لطيفك من زور أتك به      حديث نفسك عنه وهو مشغول

— (وقد تناسب الروحان ، وتشتد علاقة أحدهما بالأخرى فيشعر كل منها ببعض ما يحدث لصاحبه وإن لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما ، وقد شاهد الناس عجائب).

\*\*\*

— والمقصود : أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات قال بعض السلف : إن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعارف ، أو تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيا من خير أو شر . ( قال ) : وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألمه معرفة كل نفس بعينها ، واسمها ، ومتقلبها في دينها ودنياها ، وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منها شيء ، ولا يغلط فيها . فتأتيه نسخة من علم غيب الله من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه . ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدّمه ، أو يقدمه وينذره من معصية ارتكبها ، أو همّ بها . ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة وإحساناً ، وتذكيراً وتعريفاً . وجعل أحد طرق ذلك تلاقى الأرواح وتذاكرها وتعارفها . وكمن كانت توبته وصلاحه ، وزهده وإقباله على الآخرة عن منام رآه أو أُرئى له ، وكمن استغنى وأصاب كنزاً ودفيناً عن منام .

\*\*\*



وفي كتاب «المجالسة» لأبي بكر أحمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، عن ابن المعتز بن سليمان ، عن حدثه قال : خرجنا مرة في سفر وكنا ثلاثة نفر فنام أحدهنا فرأينا مثل المصباح خرج من أنفه فدخل غاراً قريباً منه ؛ ثم رجع فدخل أنفه فاستيقظ يمسح وجهه وقال : رأيت عجباً رأيت في هذا الغار كذا . وكذا فدخلناه فوجدنا فيه بقية من كنز كان .

\*\*\*

وهذا عبد المطلب دل في النوم على زمرم وأصاب الكنز الذي كان هناك . وهذا عمير بن وهب أتى في مقامه فقيل له : قم إلى موضع كذا وكذا ، من البيت فاحفره تجد مال أبيك ، وكان أبوه قد دفن مالا ومات ولم يوص به . فقام عمير من نومه فاحتفر حيث أمره فأصاب عشرة آلاف درهم وتبرأ كثيراً ف قضى دينه وحسن حاله وحال أهل بيته . وكان ذلك عقب إسلامه ) فقالت له الصغرى من بناته يا ابت : ربنا هذا الذي حبانا بدينه خير من هبل والعزى ؛ ولولا أنه كذلك ما ورنك هذا المال وإنما عبيته أياماً قلائل .

\*\*\*

قال علي بن أبي طالب القيرواني العابر : وما حديث عمير هذا واستخراجه المال بالمقام بأعجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا بمدينتنا من أبي محمد عبد الله البغاشي<sup>(١)</sup> وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بروية الأموات ، وسؤالهم عن الغائبات ، ونقله ذلك إلى أهلهم وقرباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه . فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أن حميمه قد مات من غير وصية وله مال لا يهتدى مكانه فيعده خيراً ، ويدعو الله تعالى في ليلة فيترا آى له الميت الموصوف فيسأله عن الأمر فيخبره به .

\*\*\*

فن نوادره : إن امرأة عجوزاً من الصالحات توفيت ولإمرأة عندها سبعة دنانير وديعة فجاءت إليه صاحبة الوديعة وشكت إليه ما نزل بها وأخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتهما ثم عادت إليه من الغد فقال لها : تقول لك فلانة : عدى في سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة في خرقة صوف . ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها .

\*\*\*

قال : وأخبرني رجل لا أظن به كذبا : استأجرتني امرأة من أهل الدنيا على هدم دار لها وبنائها بمال معلوم فلما أخذت في الهدم لزمت الفعلة هي ومن معها . فقلت : مالك ؟ قالت : والله مالى إلى هدم هذه الدار من حاجة ، لكن أبى مات . وكان ذا يسار كثير فلم نجد له كثير شيء ، فخلت أن ماله مدفون فعمدت إلى هدم الدار على أجد شيئا . فقال لها بعض من حضرنا : لقد فاتك ما هو أهون عليك من هذا . قالت : وما هو ؟ قال : فلان تمضين إليه وتسألينه أن يبيت قصتك الليلة فلعله يرى أباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة . فذهبت إليه ثم عادت إلينا فرمعت أنه كتب اسمها واسم أبيها عنده ، فلما كان من الغد بكرت إلى العمل وجاءت المرأة من عند الرجل فقالت : إن الرجل قال لى : رأيت أباك وهو يقول المال فى الحنية . قال فجعلنا نحفر تحت الحنية وفى جوانبها حتى لاح لى شق وإذا بالمال فيه . قال : فأخذنا فى التعجب والمرأة تستخف بما وجدت وتقول : مال أبى أكثر من هذا ، ولكنى أعود إليه . فمضت فاعلمته ثم سألتها للمعاودة . فلما كان من الغد أتت وقالت : انه قال لها أن أباك يقول لك أحفرى تحت الجابية الربعة التى فى مخزن الزيت . قال ففتحت المخزن فإذا بجابية مربعة فى الركن فأزالتها وحفرنا تحتها فوجدنا كوزا كبيرا فأخذته ؛ ثم دام بها الطمع فى المعاودة فعملت فرجعت من عنده وعليها الكتابة فقالت : زعم أنه رآه وهو يقول له : قد أخذت ما قدر لها ، وأما ما بقى فقد جلس عليه عقرت من الجن يحرسه إلى من قدر له . والحسكايات فى هذا الباب كثيرة جداً .

\*\*\*



وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جداً .  
وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته  
وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فاجابه بالصواب .

\*\*\*

وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها  
وبالله التوفيق<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

( بعونه تعالى تمت الرسالة الأولى من آثار علماء السلف  
وسيتبعها الثانية إن شاء الله تعالى )

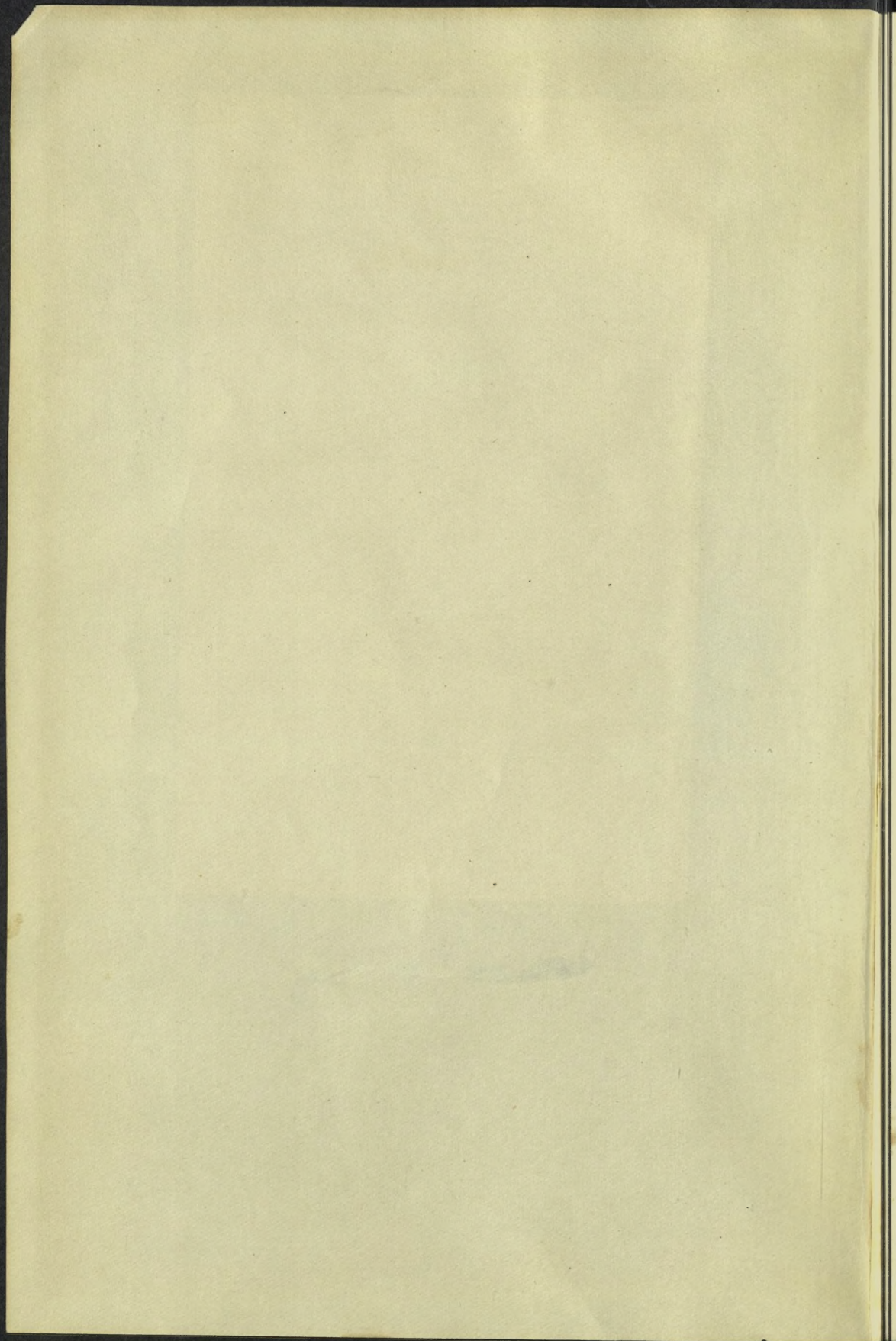
(١) انظر كتاب الروح : في الهند .

والتحقيق بانفسه في كل وقت من اوقات  
الحياة فانه قد علم ان كل انسان  
هو كائنات من الله تعالى وانه قد علم  
ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
وانه قد علم ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى

والتحقيق بانفسه في كل وقت من اوقات  
الحياة فانه قد علم ان كل انسان  
هو كائنات من الله تعالى وانه قد علم  
ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
وانه قد علم ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
والتحقيق بانفسه في كل وقت من اوقات  
الحياة فانه قد علم ان كل انسان  
هو كائنات من الله تعالى وانه قد علم  
ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
وانه قد علم ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى

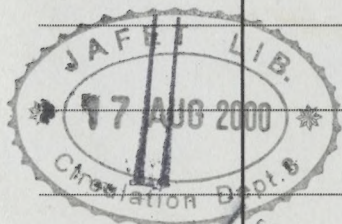
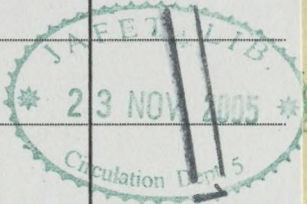
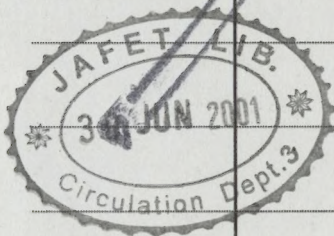
والتحقيق بانفسه في كل وقت من اوقات  
الحياة فانه قد علم ان كل انسان  
هو كائنات من الله تعالى وانه قد علم  
ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
وانه قد علم ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
والتحقيق بانفسه في كل وقت من اوقات  
الحياة فانه قد علم ان كل انسان  
هو كائنات من الله تعالى وانه قد علم  
ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى  
وانه قد علم ان كل انسان هو كائنات من الله تعالى





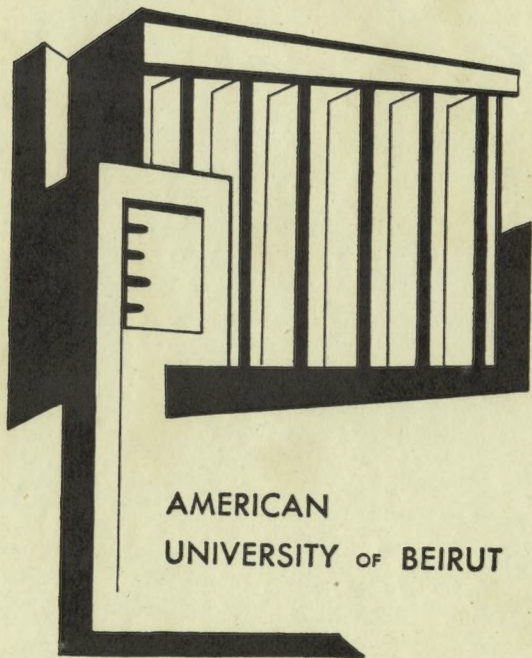


# DATE DUE

5		
		
		



297.37:113mA:c.1  
ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن  
مشرعية زيارة القبور وشعور الأزواج  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES  
01828358





297.37  
I 13 mA  
C.1